جامعة تلمسان
سنة اولى ماستر علم اجتماع الاتصال
مقياس منهجية البحث
أ. حاكم مليكة

المحاضرة رقم03

المقاربات المستثمرة في تحليل بعلم اجتماع الاتصال

لقد سبق التأكيد على نقطة مهمة، ان البحث في موضوع ما، يستلزم اكتساب الفقه العام حوله(أي اكتساب كل المعارف البنيوية حول الموضوع والمستجدات النظرية به)حتى يتسنى للطالب اتمام به.

وكخطوة اساسية في البحث، التموقع في تحليل نظري محدد، يتبناه الطالب لموضوعه، وهنا نشير انه يمكن للطالب ان يتبنى مجموعة من المقاربات، شرط ان تكون تفيد تحليل موضوعه.

لذا من بين اهم المقاربات التي يمكن اعتمادها في البحث ضمن تخصص علم اجتماع الاتصال.

1-النظريات التي تهتم بالمتلقي

1-1مقاربة الجمهور:

الجمهور هو: مجموعة من الافراد-الناس- يتشاركون في التعرض لرسائل وسائل الاعلام الجماهيري Les masses medias او وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة بمختلف اشكالها وعبورا لمراحل تطورها. كما يستعمل للدلالة على الجمهور كظاهرة سوسيولوجية ارتبط ظهورها وتطورها بالانتشار استعمال وسائل الاعلام في المجتمعات الحديثة ومابعدها، مع وجود انواع متعددة للجمهور.

وضمن تنوعات هذا الجمهور، نجد المتغيرات السوسيو-مهنية:

-النوع الاجتماعي(ذكور/اناث).-السن.-المستوى التعليمي.-المستوى الاقتصادي.-اللغة وجودة التلقي من الجمهور.-الفضاءات الجغرافية-الفضاء السكني.-التوجهات الفكرية للجمهور.

كل هذه المتغيرات السوسيو-مهنية، تؤثر في عملية تحليل الباحث للجمهور، ومن ثمة تحليله لاتصال وما ينتج عنه من تلبية احتياجات، ولذلك في مقاربة الجمهور نجد انه تتداخل مجموعة من المقاربات الاخرى.

يشير Jean Cazaneuve من خلال اعماله، على التشكيك في تفرد الهيمنة من طرف وسائل الاعلام وبالأخص التلفزة، على اختيارات المتلقي(الجمهور)، مع تأكيده على تطور مفهومه الاساسي وهو الجمهور مع تنوع مواقف المستخدمين اي الجماهير.

وذلك ايضا ما يؤكده Francis Balle مع التأكيد على ان البحث فيه يكون كمي.

(Anne-Marie Laulan : La sociologie de la communication ; IN : communication et langages,N°41-42 ;1979,152.).

كما تعتمد هذه المقاربة(الجماهير/الحشود)على المؤشر السيكولوجي(القائم ايضا على جزئية من التأسيس في علم النفس الاجتماعي واستهداف البحث للجماعات الكبرى)

(H.Clément : Gustave Le-Bon-Psychologie du socialisme 3eme édition refondue et entièrement remaniée, Revue Philosophique de Louvain, Année 1903/39-P.P232-326 ; 2005/2019 .)

حيث تمكن هذه المقاربة من البحث في تأثير الوسائط الاعلامية بالجماهير، مع الاعتماد على قياس انتاجها للراي العام، الذي يرتبط بتثبيت الانفصالات داخل المجتمع(وهنا يكون البحث عن هذه الانفصالات داخل الجماهير).

(H.Clément : Gustave Le-Bon-Psychologie du socialisme 3eme édition refondue et entièrement remaniée, Revue Philosophique de Louvain, Année 1903/39-P.P232-326 ; 2005/2019 .)

1-2-مقاربة الانفصالات الاجتماعية:

هذه المقاربة تشمل مجموعة من الانفصالات بحسب استثمار الباحث لها في بحثه، لكن في ارتباطها بعلم اجتماع الاتصال، تكون الانفصالات السياسية ضمن التداخل بين هذه الانفصالات الثقافية Les clivages culturelles مع الانفصالات السياسية Les clivages politiques وذلك بحسب M.Maffesoli ضمن الممارسة السياسية بالحقل السياسي(اي التطابق بين الانفصال السياسي-توجه الفرد في الانتخاب مثلا بحسب الانفصال الثقافي له كونه محدد للانتماءات داخل المجتمع)، اين يشكل الوسيط الاعلامي-الاتصالي ونقصد وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل التواصل الاجتماعي ايضا، طرفا في انتاج هذه الانفصالات واظهارها-كآلية بنيوية-

لذا يمكن للباحث او الطالب اعتماد هذه المقاربة كجزئية من تحليله لموضوعه فيما يخص الحقل السياسي–الانتخابات باخص كمؤشر لقياس فعالية الوسيط الاعلامي في اظهار هذه الانفصالات وتوجيهها للراي العام. في مقابل الانفصالات الاقتصادية فيما يرتبط بالحقل الاقتصادي، والمقصود به هو السوق، مع التوجهات الاستهلاكية للأفراد، وتزامنيتها مع الموضا.

كذلك التطابق بين المحتوى الوسيط الاعلامي–الاتصالي واحتياجات الجماهير/الحشود.

(Ismaïl Joachim : Aspects sociologiques du loisir et des activités de loisir ;IN :L'homme et la société,N°4 ;1967,P.P145–151.)

(فرنسيس بال: الميديا، ترجمة: فؤاد شاهين، دار الكتاب الجديد المتحدة،الطبعة1/ 2008، بيروت/لبنان)

(Anne–Marie Laulan :Michel Maffesoli –Le temps des tribus, Le déclin de l'individualisme dans la sociétés de masse, IN : communication et langages, Année 76,P.P120–121.).

2–نظرية الحلقات المتقاطعة

هذه المقاربة يتم فيها معاينة الحلقات الثلاثة للعملية الاتصالية:

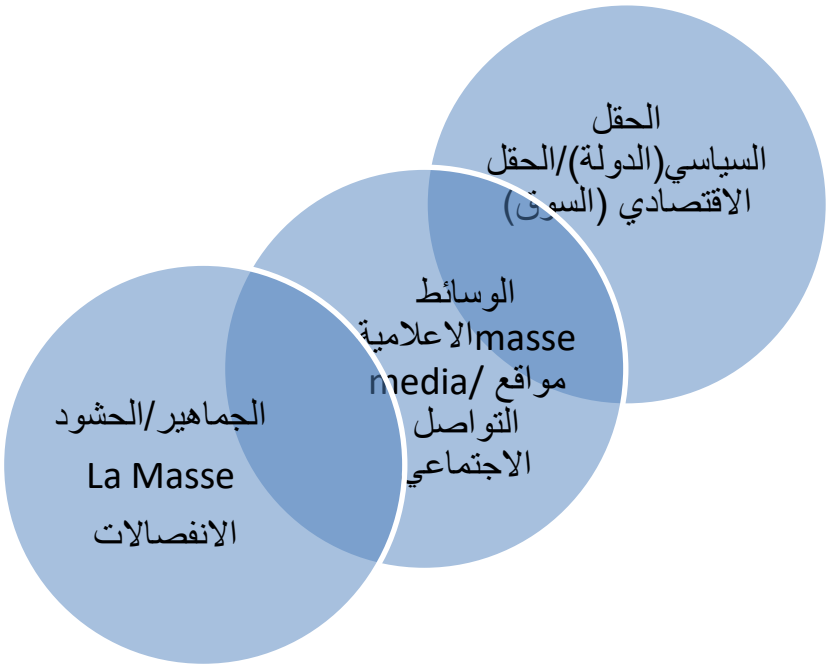

-**الحلقة الاولى:** وهي المرتبطة بمنتج المعلومة-الحقل السياسي/الحقل الاقتصادي.

-**الحلقة الثانية:** وهي المؤسسة الوساطية او ما يسمى بالاتصال الجماهيري، بالإضافة حاليا الى مواقع التواصل الاجتماعي، كونه المخول له بتعليق عليها ومن ثمة توزيعها الى الكتلة الكبيرة من المجتمع وهي الجماهير، والمخولة لسبر اراء الجماهير كرد فعل للمعلومات المستهلكة من قبله.

-**الحلقة الثالثة:** وتتعلق بالجماهير المستهلكة للمواد الاعلامية سواء ارتبطت بالحقل السياسي او بالحقل الاقتصادي، اين تتعدد الانفصالات داخل الجماهير بتعدد الجمهور وتكتلات الحشود المشكلة له.

اين يتم استخدام هذه النظرية في تحليل الحلقات الثلاث ضمن العلاقة التواصلية بين الدولة/السوق والجماهير(مواطنون/مستهلكون)،الذي يشكل التقاطع معهم والرابط هو المؤسسة الوساطية، اين يوزع المعلومة للجماهير ويعلق عليها ليؤثر في بناء وتوجيه الراي العام ويعيد تحليل هذا الراي بكونه رجع الصدى الناتج عن استهلاك او تلقي المعلومة، واعادة تحوليها الى منتج المعلومة.

(IN : Jean Marie-cotteret ; La démocratie télé-guidée, La démocratie de l'instant, Essai (broché), Paru ;2006).

3-نظرية اللعب

بحسب Marc Lean Jr يمكن استثمار هذه النظرية التي تعود اصولها الى الاقتصاد، في تحليل استراتيجيات الاتصال المخطط من خلال:

-يكون ممكنا باستثمار التقنيات الإحصائية الدلالية مع تحديد محاور التصنيف

-يمكن تصنيف اي فرد باي خانة بحسب المواد الاعلامية-الاتصالية

-يمكن اخيرا تصنيف او الحكم والتحديد المرفوضrejets أو élans اقدام-قبول- لاتجاه مصدر الاتصال (هذا او ذاك)(البرامج التلفزيونية والإذاعية، المجلات) والمستحدث بها، بحسي كيف يصل اليها المستهلك لهذه المواد؟ وماذا يصله؟

-نهاية التخطيط بشكل اكثر فعالية لهذه العملية الاتصالية بمراعاة المحاور الثلاث لها وبالأخص الوسيط الاعلامي-الاتصالي والمستهلك لهذه المواد وهو الجماهير.

(Anne-Marie Laulan : La sociologie de la communication ; IN : communication et langages,N°41-42 ;1979,152.).

كما يمكن الاعتماد على بعض المقاربات الاخرى من اجل تعميق التحليل، **كمقاربة الانتشارية والتحول الاجتماعي**، التي تعبران عن انخراط المجتمعات والجماهير ضمن المجتمع الشمولي والخريطة المعلوماتية والاتصالية الكونية، التي توصل الباحث او الطالب الى الاعتماد ايضا على **مقاربة الغرس الثقافي او مقاربة التثقيف** من خلال الوسائط الاعلامية، التي ترتبط ايضا **بمقاربة اشباع الاحتياجات لدى الجماهير** المستهلكة للمعلومات وبالأخص من اجل التحصل على التزامنية في تموقع الجماهير من المعلومات وديمومتها، واشباع الحاجة الاتصالية للمتلقي-الجماهير-.

المناهج

كما سبق الذكر انه يمكن للطالب العمل بأكثر من منهج، بحسب امكانيته التحليلية وبقدر معرفته العلمية بموضوعه وتحكمه به. لذا من بين المناهج الممكنة:

-**المنهج البنيوي الوظيفي**: يعتمد عليه الطالب من اجل تحليل موضوعه او حقله البحثي الى غاية وصوله الى بنيات الوسيط الاعلامي-الاتصالي، والوظائف الناتجة عن هذه البنيات، داخل ارتباطات التشكيلة الاجتماعية بانفصالات المجتمع وفق محددات الجنس(النوع الاجتماعي)، الفئات العمرية، المهن، اللغة الخاصة بكل انفصال(العربية، الفرنسية...)،المقروئية بالنسبة للجماهير المحددة بقياس المبيعات بالنسبة للجرائد والمجلات، المتابعة للمواد الاعلامية على التلفزة والاذاعات وغيرها من الوسائط من خلال قياسها، التغطية الجغرافية، الطبقة الاقتصادية للجماهير-المجتمع-، المستوى التعليمي للجماهير....وغيرها من المحددات داخل بنية الجماهير والتي تقابلها داخل بنية الوسيط الاعلامي-الاتصالي.

ليكون وظيفيا تغطية السوق/الحياة السياسية، وصول الى محورين اساسيا استقطاب السوق وتكوين الراي العام.

(Jean Claude Lugan : chapitre III :Le systémisme structuro-fonctionnaliste de Talcott Parsons, Dans : La systémique sociale ; 2009 ; P.P51-67).

(Marc Bassoni : Economie et réception des medias à l'heure du numérique, Intervention au stage Formation continue des professeurs de S.E.S académie de Montpellier,2016.).

كما يمكن اعتماد على المنهج السيميائي، المنهج التاريخي، وغيرها من المناهج المتاحة في حقل السوسيولوجيا والعلوم الاجتماعية والانسانية عموما، لكن بشرط فعاليتها في التحليل وتمكن الباحث او الطالب منها.

ولهذا يمكن الاعتماد على:

-الاستمارة كتقنية في حدود احصائية وقياسية معينة تكون بمقدور الطالب.

-سبر الآراء فيما يرتبط بقياس الراي العام للجماهير حول موضوع ما او حدث او شخصية.

-المقابلات ضمن حدود تحليلية وظروف الطالب وطبيعة الموضوع.

-تحليل النص وتحليل الخطاب بحسب امكانية الباحث او الطالب للتحليل وامتلاكه للمفاهيم والنظريات الداعمة له.

(Jean Remy, Danielle Ruquoy :Méthodes d'analyse de contenu et sociologie, IN :Droit et société,1990 ;Année 1992/20-21.-Une science sociale pour la pratique juridique).

(Hiroko Norimatsu, Pascal Casenove-Tapie :Techniques d'observation en sciences humaines et sociales,2017/9,52eme congrès international société d'ergonomie de langue française, Toulouse-France.)

انظر أيضا موريس انجلس، ريمون كيفي. مراجع تم ذكرها في الدروس السابقة.

وبمقدرة الطالب او الباحث من عناصر موضوعه وتمكنه منه تكون مقدرته على بناء موضوعه وهذه هي المنهجية.

والباقي تصنف على أنها إجراءات بحثية، تعتمد لتوضيح المراحل شكليا وتسهيل عملية تحرير النص(البحث).

ملاحظة: اذا كان هناك اي تساؤل يمكنكم الاستفسار في الايميل الخاص بي، لحين وضع باقي الدروس